# سؤال المصطلح في القرآن الكريم

مقاربة لكلمة « **الحمد** »

**الدكتور: قرمودي عبد الرّحيم أستاذ محاضر ب**

[1] مؤسسة الانتماء: جامعة مرسلي عبد الله تيبازة (الجزائر)، الإيميل: gabderrahim@yahoo.fr

| تاريخ الارسال 06 / 01/ 2020 . | تاريخ القبول 22 / 08 / 2020 | تاريخ النشر 15 / 12 / 2020 |
|---|---|---|

**الملخص :**

يهدف هذا المقال إلى بيان أثر الدّراسة المصطلحيّة في الخطاب القرآني، فتطرقنا فيه لدور القراءة الحداثية للقرآن الكريم التّي تهدف إلى تأسيس مفهوم معاصر ب عدم انحسارها في مجال ضيق، وأنّ هناك مساع معاصرة لإنشاء حداثة إسلامية، وأخرى تسعى إلى أسلمة الحداثة، وبيّن من الدّراسة أن أساس القراءة الموضوعيّة للقرآن الكريم هو الموضوع، الذّ ي يقوم على وحدة المعنى والغاية، وهدفه تحديد النّظريّة القرآنيّة بملامحها وحدودها في موضوع معين لتفسيره في إطار القرآن الكريم آيةً بآية، وفي القراءة المصطلحية – وهو لب موضوعنا – بيّنا أنّها تبحث عن المصطلحات لمعرفة واقعه الدّلالي ضمن النّسق المفهومي، ومن خلال مقاربتنا لمصطلح **الحمد** عالجنا تعريفه، وأهم قضاياه وفق المنهج المعاصر في دراسة الكلمة في القرآن الكريم، ومدى تداخل معاني مصطلح **الحمد** مع

**Abstract**

This article is designed to expose impact of study of terminology in the Koranic discourse, and explains the role of modernist reading of the Qur'an to establish a contemporary and not to limit it in a narrow framework. There are attempts of modernization of Islam and other Islamization of modernity and we explained in study that the basis of substantive reading of the Koran is object and aim to identify Koranic theory and the limits of the Koranic characteristics in a specific topic, must be interpreted in the context verse by verse of the Koran. And with our approach to al hamd term, its definition, the most important issues as contemporary approach to the study of the word in the Koran. And to the extent of the overlap of the

| | |
|---|---|
| مرادفاته، وهل تجاوزها أم لا؟ لنصل إلى ضميمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في القرآن الكريم . | meanings of the praise of the term alhamd with these Synonyms, and if there dominate or not? |
| **كلمات مفتاحية:** الدّراسة المصطلحيّة ؛ القراءة التّأويليّة؛ القراءة الموضوعيّة؛ الحداثة؛ الحمد. | **:Keywords** Terminology study, interpretative reading, objective reading, modernity. |

الدكتور **عبد الرحيم قرمودي** أستاذ محاضر ب ، مؤسسة الانتماء: جامعة مرسلي عبد الله تيبازة (الجزائر)،
الإيميل : **gabderrahim@yahoo.fr**

## 1. مقدمة:

القرآن الكريم رباط بين السّماء والأرض، وعهد بين الله وعباده، لذا اهتم العلماء والدّراسون بتفسيره، وفهم معانيه، فلم تتوقف الدّراسات القرآنيّة، ولم يحدها أي إطار زمنيٍّ ولا مكانيٍّ، لأنّه يتميّز بخصائص تجعله معيناً يمكّن قارئه ومتدبره أن يدرك معنى وصفه، لأنّه لا يخلق على كثرة الرّد من خلال ما جاء فيه من حكم وعبر وقصص.

وما يميّزه كذلك اهتمامه بالكلمات وإضفاؤه عليها معان اصطلاحية ومصطلحيّة، فالأولى ما اصطلح عليه في القرآن الكريم مِن معانٍ، والثاني تفرد معاني الكلمات لترقى إلى درجة المصطلحيّة، فالمصطلح القرآني ليس أصوات لغوية عربية فقط، بل هي دلالات قرآنية تحمل من العظم والجلال تتجاوز به لغة العرب، وإن نزل القرآن الكريم بلغتهم، ونحاول في دراستنا بيان أسئلة القراءة في القرآن الكريم من القراءة الحداثية فالموضوعية ثمّ المصطلحيّة، و سنبيّن في سؤال المصطلح في القرآني الكريم الاستعمال القرآني **لمصطلح الحمد** ثمّ مقاربته في سياق الآيات التّي وردت فيه لنخلص إلى مقاربة مصطلحيّة له ، وعليه، فالإشكالية التّي نريد الإجابة عليها، تتمثل في: **هل تسعفنا القراءة المصطلحيّة للقرآن الكريم في محاولة اثبات ارتقاء الكلمة في القرآن الكريم إلى درجة المصطلح؟**

وأمّا المنهج المتبع في هذا المقال هو المنهج الوصفي التحليلي، إذ عرضنا لأهم وجهنا النظر في علم المصطلح على اعتباره قراءة جديدة للكلمة القرآنية.

## 2. المبحث الأول: القرآن الكريم وأسئلة القراءة

مِن سمات النّصّ– أيًّا كان– قدرته على إغراق القارئ بممارسة فعل القراءة، فقد وُجد النّصّ ليقرأ، وهنا تكمن علّته وصيغة وجوده، فالنّصّ ليس له معنى إلاّ إذا قرئ، فالقراءة والنّصّ أمران متلازمان ([1])، وينبثق فعل القراءة في القرآن الكريم من فعل الخلق والإبداع، الذّي يرتّد بالإنسان إلى تشكله العقليّ الأول، وهدف هذا الفعل الإبداعيّ إلى تعليم يؤمم وجهه أشطر المستقبل بغية أن يحقق للإنسان ما لم يكن يعلم ([2]).

والنّظر في القرآن الكريم يكشف البعد الحضاري للقراءة، وهي تتجاوز المكتوب إلى محيط العلامات والرّموز، فالقرآن الكريم يخاطب العقل الوازع والعقل المدرك الرّشيد([3])، فالعقل الذّي يفكر يجد في القرآن الكريم كلمات – مصطلحات– عديدة تشترك في المعنى أحياناً، وينفرد بعضها بمعانٍ على حساب السّياق.

ثمّ إنّ أول ما نزل به القرآن الكريم على رسولنا الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [سورة العلق: 1]، بفعل الأمر (**اقرأ**) الذّي تكرر ثلاث مرات، واعتذر محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعدم معرفته القراءة؛ أي بمعنى عدم معرفته للحروف والنّطق بها إذا قرأ، فنزل قول الرّحمن عَزَّوَجَلَّ:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)** ﴾ [سورة العلق: 1، 2، 3، 4، 5].

وأجاب معظم المفسرين القدامى بأنّ المقروء محذوف وقدروا اعتماداً على قرينة المقام، بأنّ القرآن جزء أو كلّ، وذهب بعضهم إلى القول أنّ ﴿ **بسم الله**﴾ هو المفعول، وهو المأمور بقراءته كما تقول « **اقرأ الحمد لله** » ورأي البعض الآخر أنّ المقروء « **اسم الله** » لأنّ الباء زائدة فيكون المعنى ذكر اسمه([4]).

---

[1] )– ينظر، يحي رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي، الاستراتيجية والإجراء، عالم الكتب، إربد ، الأردن، ط 1، 2007، ص: 42.

[2] ) – ينظر، حبيب مونسي، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، دط، 2007، ص: 9 .

[3] ) – المرجع السابق ، ص: 12.

[4] ) – ينظر، يحي رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي الإستراتيجية والإجراء، ص: 43، 44 .

وعلاقة تسمية القرآن الكريم بالقراءة، هو تسميته بالقرآن، وهذه التّسمية في معاجم اللّغة هو كلام الله الذّي أنزله على نبيّه كتاباً وفرقاناً وقرآناً، ومعنى القرآن الجمع، وسمي قرآناً لأنّه يجمع السّور فيضمها، وقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)**﴾ [سورة القيامة: 17، 18، 19]، أي جمعه وقراءته([5])، فالقرآن هو المنزل على الرسول ﷺ، والمكتوب في المصاحف والمنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة، والقرآن عند أهل الحقّ: هو العلم الّدُنيّ الإجماليّ الجامع للحقائق كلّها([6])، ونزل القرآن الكريم في أول الأمر على أمّةٍ عربيةٍ، فأسكن سلطتهم القرائيّة، وهيمن عليها، فسلطته أعجزت القارئ في تحريك النّصّ أو أن يحرّفه، فالقرآن الكريم بمفرداته وبراعة نظمه، استطاع أن يوحد القراء وكاد ينعدم الخلاف التّأويلي فقد " نزل على قارئ متميّز الذّي لم يكن مقدساً للنّصّ وما قبله، وإنّما النّصّ أعجزه ففرض عليه التّقديس" ([7])، فلما جاء الجيل الذّي بعد الأول اختلف أمره، إذ توسعت سلطته فلم يعد ذاك القارئ المتميز لاختلاط العجمة والأعاجم لتتسع مساحة النّحو واختلافاته وإعرابه وتشعباته وعلله ومدارسه، وعلى العكس تماماً "فقارئ القرآن –الآن– لايدرك سحره ولا جماله الموجبان للإعجاز ولا ينفعل به انفعال قارئ النّصّ، وإنّما انفعال قارئ بعقيدة مسبقة"([8])، وأول جزئية نعالجها في هذا المقام، مسألة القراءة المعاصرة، ومنها:

**2. 1. القراءة الحداثية:** هي عملية تدخل في ديناميّة البحث عن المدلول من أجل نصه، ولا يمكن أن توجد دون هذا البحث الشّغوف مِن جانب القارئ، فالقراءة ليست ذلك الفعل البسيط السّطحي، بل هي أشبه ما تكون بقراءة الفلاسفة للوجود، إنّها فعل خلاق يقرب الرّمز إلى الرّمز، ويضم العلامة إلى العلامة([9])، ففعل القراءة هو إنتاج لنصّ ثانٍ وهذا الإنتاج هو عملية الإبداع التّي يمارسها

---

[5] ) – ينظر، ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دس، مادة قرأ.

[6] ) – ينظر، الشّريف الجرجانيّ، التّعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط3، 2009، ص: 175.

[7] ) – حمزة فاضل يوسف، تأويل القرآن سلطة القارئ أم سلطة النّصّ، مجلة القادسيّة في الآداب والعلوم التّربويّة، العددان(1، 2) المجلد 7، 2008، ص: 12.

[8] ) – حمزة فاضل يوسف، تأويل القرآن سلطة القارئ أم سلطة النّصّ، ص: 12.

[9] ) – ينظر، وردة سلطاني، النّصّ بين سلطة الكاتب والقارئ، مجلة المخبر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيّة، بسكرة، العدد 1، 2009، ص: 105.

القارئ بحسب رأي " **إيزر** w. iser" فهذا الفعل بوصفه تفاعلا دينامياً بين النّصّ والقراءة بحيث يجاور النّصّ نفسه ممتداً في القارئ ليخرج عن ذاته ليمتدّ في النّصّ، و يهتم " إيزر" بأولوية المعنى المتمثلة في سجل النّصّ والاستراتجيات ومستويات المعنى وواقع اللاتحديد، فهذه العناصر تحافظ على انسجام المعنى، ويبقى التفاعل بين القارئ والنّصّ هو الضابط لعملية القراءة ([10]).

والقراءة مستوى من مستويات الفهم والتّبيّن، أو هي الفهم والتبيّن فلا تنفصل عنهما ولا تنفك، وإذا كانت الرّغبة في الفهم وتصور المعاني هي علّة وجود قراءة كلّ بشريّ، فإنّها ستكون بالنّصّ القرآنيّ أولى([11])، و يتفرّع من هذه القراءة:

**القراءة التّأويليّة:** وهي أعلى مراتب القراءة الحداثية، وهي في نسبتها الغالبة إلى القارئ، وإمكاناته القرائيّة، وللنّصّ هويته المستقلّة عن القارئ، وما يقوله القارئ له صلة بهويته، هذا ما نسميه الخلفية التّي يحكم بها صاحب اللّغة على النّصوص، وهذا ما يفسر تعدد القراءات، وليس من خلال تعدد القرّاء فحسب، بل حتّى قارئ واحد بعينه إذ في كلّ قراءة للنّصّ يجد معانٍ غابت عنه في قراءته السّابقة([12])، فإشكاليّة القراءة التّأويليّة تعود إلى القارئ وإمكاناته في قراءة النّصّ، تلك القراءة التّي تستجمع مرجعيته كلّها لحظة القراءة، لا لقول شيء ما حول مقروء، وإنّما لفهم شيء ما مِن نصٍّ مقروءٍ، فهل الفهم يحتاج إلى تدوين؟ وهل لغة القارئ قادرة على تجسيد فهمه للنّصّ بدقة؟ ([13]).

وينتقد ( **طه عبد الرحمن** ) القراءة الحداثية للقرآن الكريم، ويكشف عن محاولتها فصل القراءة التفسيرية للقرآن الكريم عن الرّؤية الاعتقاديّة المبدعة والموصولة، بل إنّ القراءة الحداثية عنده تحقق القطيعة بينها وبين القراءات التّراثيّة، إذ القراءات التّأسيسيّة القديمة هي تفسيرات للقرآن الكريم، والقراءة الحداثية تفسيرات للآيات القرآنية لتخرج عن الصّفة الإيمانيّة كونها تقليد للتّطبيق الغربي([14]).

---

[10] ) – ينظر، المرجع نفسه ، ص: 106 .

[11] ) – ينظر، يحي رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي، الإستراتيجية والإجراء، ص: 45.

[12] ) – ينظر، حمزة فاضل يوسف، تأويل القرآن سلطة القارئ أم سلطة النّصّ، ص: 8 .

[13] ) – المرجع السابق، ص: 8 .

[14] ) – ينظر، بوزبرة عبد السّلام، موقف طه عبد الرّحمن من الحداثة، رسالة ماجستير إشراف د. دمراجي رابح، قسم الفلسفة، كليّة العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009– 2010 ، ص: 134.

2. **2: القراءة الموضوعيّة للقرآن الكريم:** وهي قراءة تفسيرية تعددت تعريفاتها لدى الباحثين المعاصرين، نذكر منها:

أ. أنّها بيان ما يتعلق بموضوعٍ مِن موضوعات الحياة الفكريّة أو الاجتماعية أوالكونيّة من زاوية قرآنيّة للخروج بنظريّة قرآنيّة خاصّة به.

ب. تجمع هذه القراءة الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً، وتفسّرها حسب المقاصد القرآنيّة.

ت. وهي بيان لموضوع ما مِن خلال آيات القرآن الكريم في سورةٍ واحدةٍ أو سورٍ متعددةٍ.

ث. وهي علم يدرس القضايا حسب المقاصد القرآنيّة من خلال سورة قرآنيّة أوأكثر( [15])، فهذه التّعريفات تحاول أن تقدم تعريفاً للقراءة، كمنهج لبحث الكلمة القرآنيّة بالأخص، وجعلها موضوعاً من المواضيع الموجودة في سور وآيات القرآن الكريم.

ويقسم الباحثون هذه القراءة، إلى ثلاثة أقسامٍ:

الأول: أن يتتبع الباحث المصطلح في القرآن الكريم، ثمّ يجمع الآيات التّي ترد فيها الكلمة، أو مشتقاتها من مادتها اللّغويّة، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة، فكثير من الكلمات القرآنيّة أصبحت مصطلحا قرآنياً([16]).

والثّاني: جمع الآيات التّي تتناول موضوعا واحداً، فيتتبع الموضوع من خلال سورة القرآن الكريم، ويستخرج الآيات التّي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها ومحاولة استنباط عناصر الموضوع، فينسق بين عناصره([17])، والمؤلفات فيه كثيرة –قديماً وحديثاً–، ومنها: إعجاز القرآن الكريم، أحكام القرآن الكريم، أمثال القرآن الكريم، مجاز القرآن الكريم.

---

[15] ) – **ينظر، مصطفى مسلم، مباحث في التّفسير الموضوعي، ص: 16.**

[16] ) – **ينظر، عباس عوض الله عباس، محاضرات في التّفسير الموضوعيّ، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 2007، ص: 27 ، ومصطفى مسلم، مباحث في التّفسير الموضوعيّ، ص: 23.**

[17] ) – **ينظر، مصطفى مسلم، مباحث في التّفسير الموضوعي ، ص: 27 ، وعباس عوض، محاضرات في التّفسير الموضوعيّ، ص: 28.**

والثالث: هو شبيه باللّون الثّاني، إلاّ أنّه أضيق من سابقه؛ فهو يبحث في السّورة الواحدة، وطريقة البحث فيه أن يستوعب الباحث هدف السّورة الأساسيّ ثمّ يبحث في أسباب النّزول ثمّ في ترتيب نزول السّورة ثمّ يدرس الأساليب القرآنيّة في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع الآيات في السّورة الواحدة .([18])

وهناك مَن جعل أنواع التّفسير الموضوعي بحسب الموضوع، فجعل منه العام والخاص:

النّوع الأول: التّفسير الموضوعي العام: والذّي بين أطراف موضوعه وحدة في الغاية فقط، وليس في أصل المعنى، وهذا النّوع لابد أن يكون له موضوعه الأصل في القرآن الكريم لاختلاف فيه، ولكن تحته قضايا متعددة لا يربط بينها إلاّ وحدة الغاية، نحو: تفاسير آيات الأحكام التّي تحمل قضايا متعددة: كالصّلاة والصّيام والحدود، والرّبا، وغيرها من القضايا([19]).

والنّوع الثاني: التّفسير الموضوعي الخاص: والذّي يقوم على وحدة المعنى والغاية بين أطرافه وأفراده، فتكون الرّابطة بينها خاصّة وقريبة كموضوع: " **الصبر في القرآن الكريم**" مثلا ([20])، ويؤدي بنا المقام هنا إلى الحديث عن منهج هذين النّوعين.

**فمنهج البحث في موضوع من خلال القرآن الكريم**، يقوم على، ما يلي :

1. اختيار عنوان للموضوع القرآنيّ مجالا للبحث بعد تحديد معالم حدوده ومعرفة أبعاده في الآيات القرآنيّة.
2. جمع الآيات القرآنيّة التّي تبحث في هذا الموضوع أو تشير إلى جانب من جوانبه.
3. ترتيب هذه الآيات حسب زمن النّزول .
4. دراسة تفسير هذه الآيات دراسة وافية بالرّجوع إلى كتب التّفسير التّحليلي والتّعرف على أسباب نزولها.
5. بعد الإحاطة بمعاني الآيات مجتمعةً يحاول الباحث أن يستنبط العناصر الأساسيّة للموضوع.

---

[18] ) – ينظر، المرجع السابق ، ص: 28، 29 .

[19] ) – ينظر، عبد السّتار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنّشر الإسلاميّة، بور سعيد، مصر، ط2، 1991، ص: 24.

[20] ) – ينظر، المرجع نفسه، ص: 25، 26 .

6. اللّجوء إلى طريقة التّفسير الإجمالي، ولا تقتصر على دلالة الألفاظ اللّغويّة، وإنّما يستكشف الهدايات القرآنيّة من خلال النّصوص.
7. الالتزام بمنهج البحث العلمي.
8. هدف الباحث في كلّ ذلك:

أ. إبراز حقائق القرآن الكريم، وعرضها بشكلٍ لافت للنّظر.

ب. عرض تلك الحقائق بأسلوبٍ مشرقٍ عذبٍ بذكرِ الأفكار متسلسلةً.([21])

**و منهج البحث في سورة واحدة مِن القرآن الكريم**، ففيه:

1. تقديم تمهيد فيه أمور تتعلّق بالسّورة ( مكيّة أومدنيّة ...).
2. محاولة التّعرف على الهدف الأساسي في السّورة، والمحور الذّي تدور حوله، ويكون ذلك من خلال دلالة الاسم.
3. تقسيم السّورة إلى مقاطع أو فقرات تتحدث آياتها عن عنصر من عناصر الهدف.
4. ربط هذه المقاطع، وَمن يستنبط مِن هدايات مِن كلّ منها، بالهدف الأساسي للسورة بقصد إظهار هذا الهدف([22]).

**2. 3: القراءة المصطلحيّة للقرآن الكريم** : قدّم العلماء والباحثون المهتمين بالدّراسة المصطلحيّة عدة تعريفات، ومن بين الذّين عرّفوا هذه الدّراسة:

**أ–** قال (**فريد الأنصاريّ** ): " هي بحث في المصطلح لمعرفة واقعه الدّلالي، مِن حيث مفهومه وخصائصه المكونة له، وفروعه المتولّدة عنه، ضمن مجاله العلميّ المدروس به"(23).

ب– وبصورة أكثر تفيصلاً، قالت(فريدة زمرد): " هي استخراج اصطلاحات نصٍّ مِن نصوص علم ما مِن أجل استعمالاتها، ثمّ تعليل معانيها، وتصنيفها بحسب شواهد النّصّ نفسه مِن أجل تعريف المفاهيم

---

[21] ) – **مصطفى مسلم، مباحث في التّفسير الموضوعي, ص: 37، 38، 39** .

[22] ) – **المرجع نفسه، ص: 39، 40** .

[23])– **فريد الانصاريّ، المصطلح الأصولي عند الشّاطبيّ، معهد الدّراسات المصطلحيّة و المعهد العاليّ للفكر الإسلاميّ، ط 1، 2004، ص: 56.**

التّي تدّل عليها تلك المصطلحات"[24]، والقصد بالمصطلحية أو المصطلح القرآنيّ كلّ أسماء المعاني، وأسماء الصّفات المشتقة منها في القرآن الكريم سواء أكانت مفردة أم مركبة، أمّا أسماء الأعلام والأدوات والحروف، فخروجها من دائرة المصطلحيّة أظهر وأبين، وقد اعتبرت تلك الأسماء مصطلحات للخصوصيّة الدّلاليّة التّي صارت لها داخل الرّؤية القرآنيّة (25).

ج- وعرّف (**مصطفى فوضيل**) المصطلح بأنّه الكلمة القرآنيّة المفردة التّي لها مفاهيم، ويستثنى منها الحروف والأدوات التّي لا تستقل بالمعنى، وسميت بذلك لأنّها لم تبقى بمعناها اللّغويّ، فقد تحمل الكلمة دلالة عادية خارج القرآن الكريم إلاّ أنّها بالغة العظم في القرآن الكريم لكونها ضمن نسق مفهومي معين، فهناك مصطلحات عادية، وماهي بالعادية إذا ما تُتُبعت في النّسق المفهومي الذّي جاءت فيه في القرآن الكريم[26]، هذا من حيث التّعريف، أمّا من حيث علاقته بالعلوم الشرعية.

**2. 4: المصطلح القرآني وعلاقته بالعلوم الشّرعية:** أول ما يواجه الباحث في علاقة المصطلح القرآني في العلوم الشّرعيّة هو المصطلحات التّي ارتبطت بالقرآن الكريم نفسه، ومن هنا كانت العودة إلى مصطلح " علوم القرآن" وعلومه التّي لها علاقة بالمصطلح القرآنيّ، تلك التّي اعتنت بألفاظ القرآن الكريم، كعلم التّفسير وغريب القرآن ومُشْكَلِه( [27])، وفي علاقته بعلوم الحديث دلالتان: الدّلالة الأولى ما تتعلق باللّفظ الذّي استعمله **رسول الله** ﷺ، ليعبر به عن مفهوم إسلامي، والدّلالة الثّانية المتعلقة بالألفاظ التّي اصطلح عليها علماء الحديث النّبوي الشّريف، والدّراسة المصطلحيّة تهتم بما ورد عن رسولنا الكريم **صلى الله عليه وسلم**، من كلمات لا ماروي عنه مِن معنى، وهذه المسألة في حاجة إلى التّحرير والتمحيص لإزالة الالتباس([28]).

والمسألة المصطلحيّة ليست تعريف اللّفظ المصطلح، ولا وضع المصطلح مقابل المصطلح، ولا اقتراح مصطلح جديد، ولا تعريف علم المصطلح، وإنّما هي المسألة التّي تستلزم كلّ ذلك، وتوظفه في تعريف

---

**24)– فريدة زمرد، مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة، ص: 28.**

**25) – ينظر، الشّاهد بوشيخي، نحو معجم تاريخي، ص: 359، 360 .**

**26) – مصطفى فوضيل، المصطلح القرآنيّ وعلاقته بمختلف العلوم –مائدة مستديرة– مجلة الدّراسات المصطلحيّة، فاس، المغرب، العدد الثّاني، 2002، ص: 60 .**

**27)– ينظر، المرجع نفسه ، ص: 61، 62 .**

**28 )– ينظر، مصطفى فوضيل، المصطلح القرآنيّ وعلاقته بمختلف العلوم، ص: 63.**

الذّات الحضاريّة المستلزمة للمصطلح، فالمسألة المصطلحية الحضاريّة بالمفهوم الشّامل تبحث في المصطلح الماضي بهدف الفهم الصّحيح، فالتّقويم الصّحيح ثمّ التّوظيف الصّحيح، وتدرس المصطلح الحاضر بهدف الاستيعاب العميق، والتّواصل الدّقيق وتستشرف آفاق المصطلح المستقبل بهدف الإبداع العلمي الرّصين، والاستغلال المفهومي المكين([29]).

وتكمن أهمية الدّراسة المصطلحيّة في الأمور التّالية:

أ. **موضوعها المصطلح القرآنيّ**، ولا سبيل لاستيعاب أيّ علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل أيّ ظاهرة دون فقه المصطلحات، ولا سبيل أيضاً، إلى تحديد أيّ علم دون تحديد مصطلحاته العلميّة.

ب. **هدفها تبيّن وبيان مفاهيم المصطلحات**: إنّ هذا الهدف يمكّن العالِم والمتعلّم مِن ناحية العلم، وذلك من خلال الفهم العميق الذّي توفره الدّراسة المصطلحية لهما، مما يمكن من استشراف مستقبل العلم([30]). وسنبيّن منهج الدّراسة المصطلحية التّي تقوم على عناصر مهمة في الكشف عن معاني المصطلحات .

ويمكن اعتبار **منهج الدّراسة المصطلحيّة** مفتاح المفاتيح، فيتم به الكشف عن الواقع الدّلالي لمصطلح ما في متن ما، ووصفه، ويتم به رصد التّطور الدّلالي لمصطلحٍ ما( 31)، وعليه فمنهج الدّراسة المصطلحيّة؛ يتم في أربع مراحل، هي:

**أولًا: الإحصاء**؛ والقصد به الإستقراء التّام لكلِّ النّصوص التّي ورد بها المصطلح المدروس.

**ثانياً: الدّراسة المعجميّة** ؛ ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللّغوية، فالاصطلاحية، دراسةً تبتدئ مِن أقدمها مسجلةً أهمّ ما فيه، فتنتهي بأحدثها، مسجلةً أهمّ ما أضاف إليها (32).

**ثالثاً: الدّراسة النّصيّة**؛ ويقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النّصوص التّي أحصيت مِن قبل بهدف تعريفه، واستخلاص كلّ ما يسهم في تجلية مفهومه، مِن صفاتٍ، وعلاقاتٍ، وضمائم وغير

---

[29] )– **الشاهد بوشيخي، نحو تصور شامل للمسألة المصطلحيّة، مجلة الدّراسات المصطلحيّة، العدد 2، ص:71، 72** .

[30] )– **ينظر، الشّاهد بوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو برانت، المغرب، ط1، 2002، ص: 15، 16** .

[31] ) – **ينظر، المرجع السابق، ص: 16، 17**.

[32] ) – **الشّاهد بوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج ، ص: 22، 23**.

ذلك (33)، أو هي كما قال ( **مصطفى فوضيل**): " دراسة المصطلح ضمن أسرته المفهوميّة المؤ الفة والمخالفة بهدف تدقيق الفهم، وضبط الفروق والعلاقات، وإذا كانت الدّراسة مرتبة حسب الجذور، فإنّه يضاف في دراسة المصطلح دراسة مادته المصطلحيّة بهدف حصر المستعمل منه اصطلاحا وتصنيفه اشتقاقيا، ومفهومياً علماً أنّ التّصنيف المفهوميّ يقدم على التّصنيف الاشتقاقي" (34).

رابعاً: **الدّراسة المفهوميّة** ؛ وتتم فيها دراسة النّتائج التّي فهمت، واستخلصت مِن نصوص المصطلح، وما يتصل به، وتصنيفها مفهومياً يجلّي خلاصة التّصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس(35)، وتقوم عناصر الدّراسة االمفهوميّة على عنصرين هامين، هما:

**أولا: عناصر الدّراسة المفهوميّة في مجال المصطلح المتعدد** : إنّ دراسة مصطلحات أو مفاهيم متعددة في متن واحد أو متعدد، يقتضي الأمر به إلى عناصر، وهي:

أ. **التّعريف**: وهو بداية الدّراسة، فلابدّ مِن تعريف المصطلح مستخلصاً ممّا بُثَّ في المعاجم اللّغويّة مِن معنى أو معانٍ.

ب. **الصّفات**: وتدرس فيه جملة الصّفات المحددة لخصائص المصطلح، وهي:

– **صفات مبيّنة**: تبيّن مدى قوة الاصطلاحية أو ضعفها، ودرجة الاتساع أوالضّيق في مفهومه.

– **صفات مصنّفة**: تحدد من خلالها أهميّة المصطلح داخل التّخصص، الذّي يدرس فيه، وموقفه من النّسق المفهومي الذّي تنتمي إليه.

– **صفات حاكمة**: تضفي على المصطلح النّعوت والعيوب التّي يمكن أن نحكم بها عليه(36).

ج. **العلاقات**: لا تدّل المصطلحات والكلمات عموماً على نفسها بل بسياقات استعمالها، لترد مستقلّة أو تدخل معها في علاقات تآلف وتخالف، ويمكن حصر هذه العلاقات في نوعين:

**النّوع الأول**: وهو **علاقات الائتلاف**، ومنها:

---

**33) – المرجع نفسه ص: 23.**

**[34]) – مصطفى فوضيل، الدّراسة النّصية للمصطلح، مجلة دراسات مصطلحيّة، العدد الخامس، 1426 هـ / 2005 م، ص: 43.**

**[35]) – ينظر، الشّاهد بوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج ،ص: 24، 25 .**

**[36] ) – ينظر، مصطفى فوضيل، الدّراسة النّصّيّة للمصطلح، ص: 55 .**

**– التّرادف:** ويقصد به هنا ذلك القدر الكبير مِن التقارب الذّي نجده بين المصطلح المدروس وغيره من المصطلحات، كالعلاقة بين التّفسير والبيان،والتّدبر والتّذكر ( في مجال المصطلح القرآنيّ)، ...

**– العموم والخصوص:** وهي علاقة بين ألفاظ تتفق معانيها في المعنى العام، وتختلف في المعنى الخاص، كالعلاقة بين الفتنة والقتل (37).

**النّوع الثّاني:** وهو **علاقات الاختلاف،** ومنها:

**أ – التّضاد:** ويكون بين لفظين لهما معنيان متباينان، ولكنّهما لا يستنفدان كلّ مجال القول؛ كالحلال والحرام، والعمى والإبصار، ...

**ب – التّنافي التّام:** ويكون بين لفظين لهما معنيان متناقضان، وهما يستنفدان كلّ مجال القول، وهذا الاختلاف قليل في اللّغة؛ للأنّه قابل للإتساع والانكماش، نحو: الخبيث والطيّب، الحياة والموت، ... (38).

**الضمائم:** والمقصود بها الأشكال التّركيبيّة التّي تولدت من ضمّ المفهوم إلى غيره أو غيره إليه، لتضيف معنى جديدا للمفهوم، نحو:( السُّنّة / سنّة الله، ...).

**المشتقات:** تعكس النّمو الخارجيّ للمصطلح بعكس الضمائم، فتكثر صيغه وتتشعب معانيه، والاشتقاق منه لغوي، ومثال ذلك: البيان والتّبين والتّبيّن . (39)

**القضايا:** والمقصود هنا كلّ ما لم يتم حصره في مجال الصّفات والعلاقات والضمائم، من مسائل مرتبطة بالمصطلح المدروس، إذ مِن القضايا ما له ارتباط مباشر بعلاقات المصطلح وضمائمه.(40)

**ثانيا: عناصر الدّراسة المفهوميّة في مجال المفهوم الواحد:** يمكن تقسيم هذا العنصر إلى نوعين: الأول يشمل دراسة مصطلح واحد في نصوص نظريّة مؤسسة للعلم في متن واحد أو متون متعددة، وتقتضي هذه الدّراسة إلى نفس العناصر السّابقة مع بعض الاختلاف والإشكالات، ولا يتسع المقام للخوض فيها(41).

---

[37] ) – **ينظر، المرجع نفسه ، ص: 56.**

[38] ) – **ينظر، مصطفى فوضيل، الدّراسة النّصّيّة للمصطلح ، ص: 56 .**

[39] ) – **ينظر، المرجع نفسه، ص: 57 .**

[40] ) – **مصطفى فوضيل، الدّراسة النّصّيّة للمصطلح ، ص: 57 .**

[41] ) – **ينظر، المرجع نفسه، ص: 58 .**

### 2. 5: العلاقة بين الدراسة المصطلحية والتّفسير الموضوعي:

مما سبق، تبين أنّ هناك تلاق بين المنهجين في تتبعهما للكلمات بغرض بناء تصور قرآنيّ لها، وبتتبع آيات الذّكر الحكيم التّي وردت فيها تلك الكلمات، والإحاطة بتفسيرها وتبيّن دلالاتها القرآنيّة لتصبح مصطلحاً وموضوعاً للدراسة، وهذا هو وجه التّلاقي بينهما، مع وجود تباين بسيط بينهما في المنهج، فالتفسير الموضوعي يتوقف عند الدّراسة المفهوميّة، وأمّا الدّراسة المصطلحيّة فتتجاوزه إلى الدّراسة النّصّيّة، فيفترقان إلى موضوع وإلى مصطلح .

ويمكن للمنهجين الاستفادة مِن بعضهما البعض لجعل نتائجهما أكثر دقّة وإثراءً لمفاهيم المصطلحات والموضوعات، ولتجاوز قصور المناهج الآخرى التّي تبقى قاصرة أمام القرآن الكريم، بل ويمكن للمنهجين أن يستمدا من القرآن الكريم منهجاً لدراسة الكلمة وتوظيفها من أجل البناء الحضاري.

## 3. المبحث الثّاني: الدّراسة المصطلحيّة لكلمة الحمد في القرآن الكريم:

**3. 1 الإحصاء:** أُحصِي مصطلح (**الحمد**) في القرآن الكريم بثمانٍ وعشرين مرة، وبمشتقاته بلغت الثّمانِ والسّتين، في أربعٍ وأربعين سورة، والجدول التّالي يوضح تكرار هذا المصطلح:

| المصطلح | التّكرار |
|---|---|
| الحمد لله، وله الحمد | 28 |
| بحمد ربك بحمد ربهم | 4 - 6 |
| بحمدك - بحمده | 4 - 1 |
| أن يحمدوا | 1 |
| مُحَمَّد و أحمد | 5 |
| الحميد وحميد – حميداً | 1 - 16 |
| الحامدون | 1 |

| | |
|---|---|
| محموداً | 1 (42) |

**3. 2: الدّراسة المعجمية:** مصطلح الحمد في اللّغة: كما عرّفه (ابن فارس)، بقوله: " الحاء والميم والدّال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذّم، يقال: حمدت فلاناً أحمده، ورجل محمود، ومحمّد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة" ([43])، ووافقه ( ابن منظور) في التّعريف حين قال:" الحمد نقيض الذّم، ويقال حمدته على فعله، ومنه المحمدة خلاف المذّمة([44])"، و قال (الشّريف الجرجانيّ): الحمد " هو الثّناء على الجميل مِن جهة التّعظيم مِن نعمةٍ و غيرها" ( [45])، وقال (التّهانويّ):" الفتح وسكون الميم في اللّغة هو الوصف بالجميل على الجميل الإختياري على قصد التعظيم، ونقيضه الذّمّ، وهذا أولى ممّا قيل هو الوصف بالجميل على جهة التّعظيم والتّبجيل"([46])، فقد أضفى على مصطلح **الحمد** صفة الاختيار عوض الوصف المحمود بالعظمة والتّبجيل، جاعلاً للحمد ثلاثة أمورٍ، وهي: الوصف بالجميل وهو المحمود به" ثمّ "كونه على الجميل الاختياري وهو المحمود عليه" ليليه " كونه على قصد التّعظيم"، و أورد مثالين مفرقا بينهما، فالمثال الأول هو: وصف المنعم بالشّجاعة؛ فلأجل إنعامه كانت الشّجاعة محموداً بها والإنعام محمودا عليه، والمثال الثّاني: وصف الشّجاع بالشّجاعة لشجاعته؛ لم يكن هناك محمود عليه مع أنّ الوصف حمدٌ قطعاً، فالشّجاعة من حيث الوصف بها كانت محمودا بها، ومن حيث قيامها بمحلها كانت محموداً عليها([47]).

**3. 3: الدّراسة النّصيّة والمفهوميّة للمصطلح:**

---

[42] ) أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنيّة حقائق علميّة قاطعة، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي، ليبيا، دط، 2003، ص: 299.

[43] ) – ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح عبد السّلام هارون، دار الفكر، مصر، دط، 1979، مادة حمد.

[44] )– ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، لبنان، دط، 1988، مادة حمد.

[45] ) – الشّريف الجرجاني، التّعريفات، تح: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمّية، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص: 97.

[46] ) – التّهناوي مُحَمَّد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ص: 712/1.

[47] ) – ينظر، المرجع نفسه، ص: 1/ 712.

اقترن مصطلح "**الحمد**" بكلمة "**الله**" فشكل ضميمة ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾، وهي في رأي ( الطبريّ، ت: 310 هـ) " لدخول الألف واللّام في **الحمد** معنىً لا يؤديه قول القائل: حمداً لله بإسقاط الألف واللّام، وذلك أن دخولهما في الحمد مُنَبِئٌ عن أنّ معناه: جميع المحامد والشّكر الكامل لله، ولو استقطت منه ما دلّ إلاّ على حمد قائل ذلك لله دون المحامد كلّها، وإذ كان معنى قول القائل: حمداً لله: أحمد الله حمداً، وليس التّأويل في قول القائل ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ** ﴾، تالياً سورة أمّ القرآن: أحمد الله بل التّأويل في ذلك ما وصفنا قبل مِن أنّ المحامد لله بألوهيته وإنعامه على خلقه مِن النِّعم التّي لا كفاء لها في الدّين والدّنيا والعاجل والآجل"([48]).

وفي ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ**﴾ الحمد ثناء الممدوح بصفاته مِن غير سبق الإحسان، والشّكر ثناء على المشكور بما أولى مِنَ الإحسان، قول لـ(جعفر الصّادق) في ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: من حمده بصفاته كما وصف نفسه، فقد حَمِدَ، لأنّ **الحمد** حاءٌ مِن الوحدانيّة والميم مِن الملك، والدّال مِن الدّيمومة، وهذه حقيقة ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾([49])، ومعنى ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ أي سبق منّي الحمد لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين، وحمدي نفسي لنفسي في الأزل لم يكن بعلّة، وحمد الخلق مشوب بالعلل ([50]).

أولاً : نبدأ بضميمة ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾، التّي وردت في خمس سور قرآنيّة ابتداءً، قال الله عَزَّوَجَلَّ:

- ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الفاتحة: 1].

- ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [ الأنعام: 1].

- ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا** ﴾ [الكهف: 1]،

-﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ [سبأ: 1].

---

[48] ) – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، هجر للطباعة والنّشر والتّوزيع، دط، دس، ص: 1/ 138 .

[49] ) – ينظر، القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن لما تضمنه من السّنة وآي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسسة الرّسالة، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص: 1/ 206 – 207 .

[50] ) – ينظر، المرجع نفسه، ص: 1/ 208 .

- ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [فاطر: 1].

**ثانياً:** خمس سور اختتمت بضميمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

- :﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴾ [ الإسراء: 111].

- :﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [النّمل: 93].

- :﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ( 180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ( 181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)** ﴾ [ الصافات: 180 – 183 ].

- :﴿ **وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [ الزّمر: 75].

- :﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ( 2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)** ﴾ [ النّصر: 1 – 3 ].

وفي المقارنات بين ضميمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في أوائل هذه السّور وختامها، نجد:

أولاً: ورد ذكر ربوبيّة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أول سورة الفاتحة، فقابلها أنّه ليس له ولد، في ختام سورة الإسراء.

ثانياً: وقد ذكر خلق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للسموات والأرض والظلمات والنّور، فقابله أنّه يرينا آياته.

ثالثاً: وما يقابل إنزال القرآن الكريم في بداية سورة الكهف قول الله عزّ وجلّ : ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ( 180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ( 181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ( 182)** ﴾ من سورة الصافات، كون القرآن الكريم كلام الله عَزَّوَجَلَّ لا كلام نبيّنا محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتّالي ينكرون صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

رابعاً: أمّا تفرده في ملكه فيقابلها نصر الله للمؤمنين، وإن كانوا ضعفاء.

خامساً: وما يقابل خلق الملائكة: هو أنّهم حافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم ([51])، هذا فيما يخص ضميمة ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ للنتقل إلى قضية (الحمد) ومعانيه.

**4. الحمد و تعدد المعنى** : هنالك عدة كلمات يُظنّ أنّها مشتركة في المعنى أومرادفةً لها: نحو ( الشّكر والثناء والمدح).

فقد جاء تعريف الشّكر في معاجم اللّغة أنّ الشين والكاف والرّاء هي أصول أربعة متباينة وبعيدة القياس، وسنقتصر على الأصل الأول الذّي يهمنا فقط: " الشّكر هو الثناء على الإنسان بمعروف يولِكَهُ، ويقال إنّ حقيقة الشّكر الرّضا باليسير"([52]).

قال ( الرّاغب الأصفهانيّ) في الحمد لله:" أنّه الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخصّ من المدح أعمّ من الشّكر، فإنّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، وممّا يكون فيه منه، وفيه بالتسخير، فقد يمدح الرّجل بطول قامته، وصباحة وجهه، وقد يمدح ببدل ماله، والحمد خاص بالثّاني لا الأول، والشّكر لا يقال إلاّ في مقابلة نعمة، فكل شكر هو حمد، وليس العكس بالصّحيح، وقضية الحمد والمدح بالمثل"([53]).

ويتضح الفرق بين الحمد والشّكر، على اعتبار النّقيض، فضد الشّكر الكفر، وهو نسيان النّعمة وسترها، وضد الحمد الذّمّ، وفيما يخص الثّناء فهو ما يتصف به الانسان من مدح او ذمّ، وخص بعضهم به المدح، وقد أثنيت عليه ([54]).

والشّكرُ مثلُ الحمد إلاّ أنّ الحمد أعمّ منه، فإنّك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة، وعلى معروفه، ولا تشكره إلاّ على معروفه دون صفاته ( [55]), وقال (**ابن كثير**) في: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أنّ الشكر لله خالص دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كلّما برأ من خلقه، بما أنعم على عبده مِن النّعم التّي لا تحصيها عدد، ولا يحيطه بعددها غيره أحد في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرّزق، وقال ( **ابن جرير**): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثناء أثنى به على

---

[51] ) – ينظر، أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنيّة حقائق علميّة قاطعة، ص: 303 .

[52] ) – ابن فارس، مقاييس اللّغة، كتاب الشّين، مادة شكر.

[53] ) – الرّاغب الأصفهانيّ، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 4، 2009، ص: 256، مادة حمد.

[54] ) – ينظر، المرجع نفسه، ص: 461، مادة شكر.

[55] )– ابن منظور، لسان العرب، مادة شكر.

نفسه ، وقي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه، فكأنّه قال: قولوا ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، قال وقد قيل: إنّ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثناء عليه بأسمائه وصفاته الحسنى، وقوله: ﴿ الْشُكرُ لِلَّهِ ﴾ ثناء عليه بنعمه وأياديه ثمّ شرع في ردّ ذلك بما حاصله أن جميع أهل المعرفة بلسان العرب يوقعون من الحمد والشّكر مكان الآخر"([56])، وسبب مجيء آية الحمد بعد البسملة لأنّ البسملة اشتملت على أعظم النّعم، وهي الرّحمة، فناسب ذلك أن يقدّم الشّكر لله على تلك النّعمة، ومن أفضال الحمد أنّ الله تعالى جعله ذكراً يثيب عليه مع أنّ النّعمة منه هو، و ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ لها أفضال يثيب الله عزّ وجلّ قائلها ثواب الشّاكرين، فهي خير الدّعاء ([57])، قال البيهقيُّ في شعب الإيمان 4061 : « أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الشَّعْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا جَدِّي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، ح. وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْحَرِفِيُّ، بِبَغْدَادٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ الْفَقِيهُ النَّجَّادُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ خِرَاشٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفْضَلُ الدُّعَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ " :**أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ** " »([58]). وَعَلَى هَذَا اللَّفْظِ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ هَذَا.

و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بين الخبريّة والانشائيّة، هي جملة خبريّة، ولكنّها استعملت لإنشاء الحمد، فأمّا معنى الخبريّة، فهو إثبات أنّ الثّناء الجميل في أيّ أنواعه تحقق، فهو ثابت له عزّ وجلّ وراجع إليه، لأنّه منصف بكلّ ما يحمد عليه الحامدون، فصفاته أجلّ الصّفات، أمّا معنى الإنشاء، فهو أنّ الحامد جعلها عبارة عمّا وجهه مِن الثّناء إلى الله عزّ وجلّ في الحال([59])، ونختم بكلمة الشّاكرين:

5. ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ **ضميمة كلّ شاكر**

---

[56] ) – ابن كثير، عمدة التفسير، تح: أحمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط2، 2005، ص: 1/ 61 – 62 .

[57] ) – ينظر، عبد الجميد كشك، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديثن مصر، دط ، دس، ص: 1/ 60.

[58] ) – البيهقيّ، الجامع لشعب ألإيمان تح: مختار أحمد النّدوي، مكتبة الرّشد، الرّياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2003: 6/ 214.

[59] ) – ينظر، مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، مصر، ط2، 1947، ص: 1/ 49 .

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لنوح عليه السّلام :﴿ **فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [ المؤمنون: 28]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على لسان ( **إبراهيم**) عليه السّلام: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [ابراهيم: 39]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ في قصة **داود وسليمان** :﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [ النّمل: 15]، وقال عَزَّوَجَلَّ لنبيه **محمّد** ﷺ :﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴾ [الاسراء: 111]، وقال أهل الجنّة في القرآن الكريم: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ( 34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35)**﴾ [فاطر: 34 – 35]، و:﴿ **دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [يونس: 10]، فهي كلمة كلّ شاكر.

**خاتمة:**

خلُصت مقاربتنا لمصطلح الحمد في ضوء سؤال المصطلحيّة في القرآن الكريم، إلى أهم النتائج التّالية:

سعت القراءة الحداثية للقرآن الكريم إلى تأسيس مفهوم معاصر، بعدم انحسارها في مجال ضيق، لكن ينبغي التّحفظ في المقارنة بين القرآن الكريم والحداثة التّي لا ترقى إلى مستوى القرآن الكريم واستعمالاته للّغة، فالقرآن الكريم وبمفهومه النسقي أعطى لمصطلحاته دلالات تجاوزت المفهوم العادي للكلمات إلى نظام خاص معجز، على عكس الحداثة التّي تهدف إلى القطيعة المعرفية مع الماضي، والتّطلع إلى المستقبل لبناء مصطلحات مغايرة، فقدّم القرآن الكريم رغم سبقه الزّمني للحداثة بناءً مفهومياً خاص صالح لكلّ زمان ومكان.

وتبين مِن الدّراسة أنّ أساس القراءة الموضوعيّة للقرآن الكريم هو الموضوع، الذّي يقوم على وحدة المعنى والغاية، ومثال ذلك موضوع **الشّكر** في القرآن الكريم أوموضوع **الصّبر**، وغير ذلك مِن الموضوعات، وهدفه تحديد النّظريّة القرآنيّة بملامحها وحدودها في موضوع معين لتفسيره في إطار القرآن الكريم آيةً بآية، وبيّنا مدى تلاقي هذه القراءة بالقراءة المصطلحيّة.

واتضح في القراءة المصطلحية أنّها تبحث عن المصطلحات لمعرفة واقعها الدّلالي ضمن النّسق المفهومي انطلاقاً من الوصف والتّحليل ثمّ الاستقراء والاستنباط، ليتأسس بذلك منهج خاص لدراسة مفاهيم المفردات تبدأ من الإحصاء والمعنى المعجمي إلى الدّراسة المفهومية والنّصيّة لترقى إلى درجة المصطلحيّة.

وبتقديمنا نمذجة مصطلحيّة للكلمة **الحمد**، فتبيّن ما يلي:

أنّ مصطلح ﴿**الْحَمْد**﴾ في القرآن الكريم وبتتبع مفهومه داخل النّسق الذّي ورد فيه تبيّن أنّه الوصف الجميل على الجميل الاختياري على قصد التّعظيم، متخذاً بذلك موقعاً هاماً في النّسق المفهومي القرآنيّ المعجز.

وحملت ضميمة ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ في القرآن الكريم مفهوماً مصطلحياً خاصاً، فدلّت بذلك على جميع المحامد الكاملة **لله** عزّوجلّ، فالمحامد لله بألوهيته وإنعامه على الخلق من النّعم التّي لا كفاء لها في الدّين والدّنيا، لتُأَسس بذلك أنموذجا مصطلحياً متميّز، وزادت هذه الضميمة ربطاً بين فواتح السّور التّي بدأت بـ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ وخواتمها فكانت الصّلة قوية بين الفواتح والخواتم.

وفي قضية **اصطلاح الحمد وتعدد المعنى** ظهرت الفروق بينها، وبين مصطلحات الشّكر والثناء والمدح، فالمصطلح الذّي درسناه يحمل جذوراً لغوية، لكن القرآن الكريم أضفى عليه خصوصية قرآنية جعلته يستقل بالمفهوم الذّي وضحناه، وبالرّجوع إلى التّفاسير وعلم الأصول وجدنا اصطلاحاً شرعياً تجاوز المفهوم اللّغوي وتعدد المعنى إلى اصطلاح قرآنيّ خاص .

**المصادر والمراجع:**


1. **ابن فارس(1979) مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، مصر، دط.**
2. **ابن منظور،(1988) لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، لبنان، دط.**
3. **أحمد عمر أبو شوفة (2003) المعجزة القرآنيّة حقائق علميّة قاطعة ، دار الكتب الوطنيّة، بنغازي، ليبيا، دط .**
4. **البيهقيّ(2003) الجامع لشعب ألإيمان، تح: مختار أحمد النّدوي، مكتبة الرّشد، الرّياض، المملكة العربية السعودية، ط1.**

5. التّهناوي مُحَمَّد علي (1996) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،ط1.
6. مونسي حبيب ( 2007) **نظريات القراءة في النقد المعاصر** ، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، دط.
7. الرّاغب الأصفهانيّ (2009) مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 4.
8. الشّاهد بوشيخي(2002) نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو برانت، المغرب، ط1.
9. الشّريف الجرجانيّ(2009) التّعريفات، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمّية، بيروت، لبنان، ط3،.
10. عباس عوض الله عباس (2007) محاضرات في التّفسير الموضوعيّ، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط.
11. عبد السّتار فتح الله سعيد (1991) المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنّشر الإسلاميّة، بور سعيد، مصر، ط2.
12. فريد الانصاريّ(2004) المصطلح الأصولي عند الشّاطبيّ، معهد الدّراسات المصطلحيّة و المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ، ط1 .
13. فريدة زمرد (2013) مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة، مركز الدّراسات القرآنيّة والرابطة المحمديّة للعلماء، الرّباط، المغرب، ط1.
14. مصطفى مسلم (2000) مباحث في التّفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط3.
15. يحي رمضان (2007) القراءة في الخطاب الأصولي، الاستراتيجية والإجراء، عالم الكتب، إربد ، الأردن، ط1.

رسائل جامعية:

16. بوزبرة عبد السّلام(2009– 2010) موقف طه عبد الرّحمن من الحداثة، رسالة ماجستير إشراف د. دمراجي رابح، قسم الفلسفة، كليّة العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر.

مقالات ودوريات:

17. حمزة فاضل يوسف (2008) تأويل القرآن سلطة القارئ أم سلطة النّصّ، مجلة القادسيّة في الآداب والعلوم التّربويّة، المجلد 7، العددان(1، 2).

18. الشّاهد بوشيخي (2002) نحو تصور شامل للمسألة المصطلحيّة، مجلة الدّراسات المصطلحيّة، ، فاس، المغرب ، العدد 2.

19. مصطفى فوضيل ( 1426 هـ / 2005 ) الدّراسة النّصية للمصطلح، مجلة دراسات مصطلحيّة، ، فاس، المغرب ، العدد الخامس.

20. مصطفى فوضيل، (2002) المصطلح القرآنيّ وعلاقته بمختلف العلوم –مائدة مستديرة– مجلة الدّراسات المصطلحيّة، فاس، المغرب، العدد الثّاني.

21. وردة سلطاني (2009) النّصّ بين سلطة الكاتب والقارئ، مجلة المخبر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيّة، بسكرة، الجزائر، العدد 1 .